shariatallah.org

# الملحق 8د: شرائع التطهير — لماذا لا يمكن حفظها بدون الهيكل

هذه الصفحة جزء من سلسلة تشرح شرائع الله التي لم يكن يمكن طاعتها إلا عندما كان الهيكل قائمًا في أورشليم.

- الملحق 8أ: شرائع الله التي تتطلّب وجود الهيكل
- الملحق 8ب: الذبائح — لماذا يستحيل حفظها اليوم
- الملحق 8ج: الأعياد الكتابية — لماذا لا يمكن حفظ أيٍّ منها اليوم
- الملحق 8د: شرائع التطهير — لماذا لا يمكن حفظها بدون الهيكل (هذه الصفحة).
- الملحق 8هـ: العشور وأوائل الثمر — لماذا يستحيل حفظها اليوم
- الملحق 8و: خدمة الشركة — العشاء الأخير ليسوع كان فصحًا
- الملحق 8ز: شرائع النذير والنذور — لماذا يستحيل حفظها اليوم
- الملحق 8ح: الطاعة الجزئية والرمزية المرتبطة بالهيكل
- الملحق 8ط: الصليب والهيكل

تتضمن التوراة شرائع مفصلة عن الطهارة والنجاسة الطقسية. هذه الوصايا لم تُلغَ قط. يسوع لم يُبطلها أبدًا. ومع ذلك، وبسبب خيانة إسرائيل، أزال الله من وسط الأمة الهيكل، والمذبح، والكهنوت، و**حضوره الظاهر**. وبسبب هذا الإزالة، لم تعد شرائع التطهير قابلة للتنفيذ اليوم.

مع أننا كائنات ضعيفة، فإن الله، بدافع محبته لشعبه المختار، أقام حضوره بين إسرائيل لقرون طويلة (الخروج ١٥:١٧؛ أخبار الأيام الثاني ٦:٢؛ الملوك الأول ٨:١٢-١٣). لكن منذ سنة ٧٠ ميلادية، فإن الهيكل الذي كان فيه حضوره يُعلَن ويُختبر **لم يعد موجودًا**.

## ما الذي أمرت به الشريعة

حددت الشريعة حالات قانونية حقيقية وموضوعية: طاهر (**טָהוֹר — tahor**) ونجس (**טָמֵא — tamei**). كان الإنسان يصبح نجسًا بسبب وقائع بشرية عادية ولا مفر منها: الولادة (اللاويين ١٢:٢-٥)، الحيض وسائر الإفرازات الجسدية (اللاويين ١٥:١٩-٣٠)، ولمس الميت (العدد ١٩:١١-١٣). هذه الحالات لم تكن خطايا ولا تحمل ذنبًا. كانت مجرد أوضاع قانونية تمنع الاقتراب من المقدسات.

ولكل هذه الحالات، فرضت الشريعة أيضًا إجراءات تطهير. أحيانًا كان يكفي الانتظار إلى المساء، وأحيانًا كان الغسل مطلوبًا، وفي حالات معينة كان لا بد من تدخل كهنوتي وتقديم ذبائح. القضية ليست أن إسرائيل "شعرت" بالنجاسة، بل إن **الله شرّع حدودًا حقيقية حول قداسته**.

## لماذا وُجدت هذه الشرائع أصلاً

وُجد نظام الطهارة لأن **الله كان ساكنًا بين إسرائيل في حيّز مقدس محدد**. التوراة نفسها تذكر السبب: كان يجب حفظ إسرائيل من النجاسة لئلا يتنجس مسكن الله، ولئلا يموت الشعب عندما يقترب من حضوره المقدس وهم في حالة نجاسة (اللاويين ١٥:٣١؛ العدد ١٩:١٣).

وهذا يعني أن شرائع النجاسة لم تكن عادات حياتية ولا إرشادات صحية. **بل كانت شرائع مرتبطة بالمقدس**. وهدفها دائمًا واحد: حماية مسكن الله وتنظيم الاقتراب منه.

## الهيكل كان نطاقًا قانونيًا، لا مجرد موقع

لم يكن المقدس مجرد مبنى تُقام فيه نشاطات دينية. بل كان الساحة القانونية التي تسري فيها شرائع الطهارة. كانت النجاسة ذات أهمية لأن هناك مكانًا مقدسًا يجب حمايته، وأدوات مقدسة يجب صونها، وخدمة مقدسة يجب الحفاظ عليها. الهيكل رسم الحد القانوني بين العادي والمقدس، وفرضت الشريعة صيانة هذا الحد.

وعندما أزال الله مسكنه بسبب خيانة إسرائيل، لم يُلغِ شريعته، بل أزال النطاق القانوني الذي كانت تُنفذ فيه شرائع التطهير. فبدون المسكن، لا يوجد اقتراب قانوني يُنظم، ولا مكان مقدس يُحفظ من التنجس.

## الشرائع الأساسية وإجراءات الاحتواء

يتضمن اللاويين ١٥ تفاصيل على مستوى البيت: الفراش النجس، والمقعد النجس، والغسل، و"النجاسة إلى المساء". هذه التفاصيل لم تكن وصايا مستقلة تهدف إلى إنشاء نمط حياة دائم. بل كانت إجراءات احتواء هدفها الوحيد منع النجاسة من الوصول إلى مسكن الله وتدنيس المقدس.

لهذا السبب لا معنى لهذه الإجراءات اليوم كممارسات تعبدية قائمة بذاتها. فإعادة تمثيلها دون وجود المقدس الذي وُضعت لحمايته ليس طاعة، بل تقليد رمزي. لم يُجز الله بدائل لنظامه. **ولا يوجد إكرام لله في التظاهر بأن مسكنه ما زال قائمًا، بينما هو نفسه الذي أزاله.**

## الحيض الطبيعي

يتميز الحيض الطبيعي عن سائر حالات النجاسة في التوراة بكونه متوقعًا، ولا مفر منه، ويُحلّ بالوقت وحده. كانت المرأة نجسة سبعة أيام، وكل ما تضطجع عليه أو تجلس عليه يصير نجسًا، ومن يلمس تلك الأشياء يكون نجسًا إلى المساء (اللاويين ١٥:١٩-٢٣). وإذا اضطجع رجل معها في تلك المدة، يكون هو أيضًا نجسًا سبعة أيام (اللاويين ١٥:٢٤).

هذه النجاسة الزمنية لم تتطلب كاهنًا ولا ذبيحة ولا مذبحًا. **وكان غرضها القانوني تقييد الوصول إلى المكان المقدس**. لذلك لم تعق الحياة اليومية ولم تفرض القرب الدائم من أورشليم. كانت حالات الطهارة والنجاسة ذات معنى لأن مسكن الله كان قائمًا وكان الاقتراب منه محكومًا بشريعته. ومع إزالة المسكن، لم يعد لهذه القواعد المنزلية تطبيق قانوني، ولذلك لا يمكن تنفيذها اليوم.

**توضيح مهم:** تحريم العلاقة الجنسية مع المرأة أثناء حيضها هو شريعة مختلفة تمامًا. هذه الوصية ليست إجراء تطهير، ولا تعتمد على الهيكل في معناها أو تطبيقها (اللاويين ١٨:١٩؛ اللاويين ٢٠:١٨). إنها وصية خطيرة ومستقلة، ولا تزال واجبة الطاعة اليوم.

## النزف غير الطبيعي

النزف خارج الدورة الشهرية الطبيعية صُنّف بشكل مختلف وكان يتطلب إتمامًا يعتمد على الهيكل. كانت المرأة نجسة طوال مدة النزف، وعند انتهائه كان عليها أن تحسب أيامًا ثم تُحضر ذبائح إلى الكاهن عند باب المقدس (اللاويين ١٥:٢٥-٣٠). هذه ليست فئة "زمن فقط"، بل فئة "كاهن وذبيحة". ولذلك لا يمكن تنفيذها اليوم لأن الله أزال النظام اللازم لإتمامها.

## نجاسة الميت

كان لمس الميت يُنتج أخطر أنواع النجاسة، لأنه كان يهدد المقدس مباشرة. تتكلم التوراة هنا بلهجة شديدة للغاية: فالنجس الذي دنّس مسكن الله كان يُقطع، وتُعامل النجاسة كإهانة مباشرة للمكان المقدس (العدد ١٩:١٣؛ العدد ١٩:٢٠). وكانت وسائل التطهير تعتمد كليًا على أدوات عيّنها الله وعلى نظام مقدس قائم. وبدون نطاق الهيكل القانوني، لا يمكن حل هذه الفئة بحسب الوصية.

## ما الذي تغيّر عندما أزال الله مسكنه

أزال الله الهيكل والمذبح والكهنوت اللاوي في الدينونة. ومع هذه الإزالة، فقد نظام الطهارة ساحته القانونية. لم يعد هناك مكان مقدس يُحمى، ولا نقطة اقتراب قانونية تُنظم، ولا كهنوت مُعيّن لتنفيذ ما تتطلبه الشريعة.

لذلك، لا يمكن ممارسة أي من شرائع التطهير اليوم — ليس لأن الشريعة انتهت، بل لأن الله أزال النطاق الذي كان يمنحها قوتها القانونية. الشريعة باقية. أما الهيكل، فغير موجود.

## لماذا "التطهير" الرمزي عصيان

يحاول البعض استبدال نظام الله بطقوس خاصة، أو "غسلات روحية"، أو تمثيلات منزلية مخترعة. لكن الله لم يُجز بدائل. لم يكن لإسرائيل حرية ابتكار صيغ جديدة للتطهير. كانت الطاعة تعني تنفيذ ما أمر الله به، في المكان الذي اختاره، وبواسطة الخدام الذين عيّنهم.

وعندما يزيل الله أدوات الطاعة، فإن الرد الأمين ليس التقليد، بل الاعتراف بما فعله الله، ورفض الاختراعات، وإكرام الوصايا التي لا يمكن تنفيذها حاليًا.

## الخلاصة

لم تُلغَ شرائع التطهير قط. وُجدت لأن الله كان ساكنًا بين إسرائيل وينظم الوصول إلى حضوره المقدس. وبسبب خيانة إسرائيل، أزال الله مسكنه، والهيكل، والكهنوت. ونتيجة لذلك، لا يمكن تطبيق نظام الطهارة القائم على المقدس اليوم. نحن نطيع كل ما لا يزال ممكن الطاعة، ونُكرم ما جعله الله غير ممكن حاليًا، باحترام أفعاله ورفض استبدال وصاياه ببدائل رمزية.